الضوابط الاخلاقية للاقتصاد الاسلامى

بقلم : الدكتور محمود بابللى

الاقتصاد والدين الاسلامى

قد يستغرب البعض ممن تأثروا بالثقافة الغربية ، ولم يكن لهم حظ الاطلاع على الثقافة الاسلامية ، أن يكون فى الاسلام نظام اقتصادى خاص به ٠

وهذا الاستغراب لا يستبعد من أناس جهلوا حقيقة الاسلام وحسبوه دينا تقتصر علاقته على الامور التعبدية وذلك حسب مفهومهم للدين الذى أخذوه عن المفهوم الغربى ٠

أما ما يجب ان يستغرب منهم ـ وهم أدعياء التقدمية ـ أن يكون حكمهم على الدين الاسلامى انه مجرد دين تعبدى تقتصر تعاليمه على الصلة بين الله والانسان ، دون ان يكلفوا أنفسهم بدراسة هذه التعاليم ، لذلك يأتى حكمهم مشوبا بالجهالة بهذا الدين الحنيف ٠

وجهل هؤلاء الناس بالاسلام يجعلهم أعداء له فيقدمون على اصدار حكمهم عليه دون تبصر أو اطلاع شأن الجهال عندما يصدرون احكامهم على شيء دون معرفة ٠

فالدين الذى ينظم أمور اتباعه ، بل أمور الانسانية قاطبة ، فى كل مرافق الحياة ، ولا يقطع الصلة بين هذه الحياة الدنيا ، وما بعد هذه الحياة ، لا يمكن ان يكون دينا تعبديا صرفا لا شأن له بأمور المعاملات وتنظيمات الدولة ، وان كان من أهم مبادئه توحيد الله واخلاص العبودية له ، هذا الاخلاص الذى هو فى صلاح المؤمنين به دنيا وأخرى ، لان من أخلص عبادته لله استقام أمره وطابت سريرته وحمدت مغبته ٠

وعلى هذا لا يعقل ان يكون الدين الاسلامى ناظما لشؤون الدنيا والاخرة ولا يكون متضمنا نظاما اقتصاديا خاصا به متميزا عن غيره ٠

والامور الاقتصادية فى الاسلام تدخل فى قسم المعاملات من الفقه الاسلامى ، وقد فصل الفقه الاسلامى هذه المعاملات تفصيلا دقيقا ، وكانت

موضع التطبيق فى العالم الاسلامى من لدن قيام الدولة الاسلامية حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ٠

واذا جد فى التعامل الاقتصادى أمور لم تكن من قبل ، فان الفقه الاسلامى لا يقف حجر عثرة أمام اقتباس ما يصلح من هذه الامور ولا يتعارض مع أصل من أصول الشريعة الاسلامية ، لان الشرع الاسلامى يدور حيث تدور المصلحة المعتبرة شرعا ٠

وقد سبق لنا ان بينا خصائص الاقتصاد الاسلامى(١) وسنتعرض هنا ، فى هذا البحث الى ذكر بعض ضوابطه المستمدة من الاخلاق الاسلامية

ومن ضوابط الاقتصاد الاسلامى التى تحضن خصائصه وتؤكد معالمه هذه المعانى الانسانية المنبثقة عن تعاليمه الاخلاقية ، لان الاسلام فى حقيقته أخلاق كله ٠

والله سبحانه وتعالى وصف رسوله الكريم بقوله « وانك لعلى خلق عظيم» كما ان عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت مجيبة لمن سألها عن خلقه صلى الله عليه وسم : (كان خلقه القرآن) ٠

والاقتصاد الاسلامى فرع من المعاملات التى تدور بين الناس ، وقد حدد لها الشرع الاسلامى حدودا لا تتعداها وألزم بها المسلمين ولو تجاوز الطرف الاخر هذه الحدود ، لان المسلم وقاف عند حدود الله ٠ وصدق الله العظيم :

(ادفع بالتى هى احسن السيئة) وقال سبحانه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ٠

وقال عليه الصلاة والسلام :

(أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك) ٠

وسيقتصر البحث فى هذه العجالة على الضوابط الاخلاقية التالية وهى :

١ ـ الاخاء
٢ ـ الاحسان
٣ ـ النصيحة
٤ ـ الاستقامة
٥ ـ التقوى

وهذه الضوابط لها من الاهمية ما جعلنى أقدمها على غيرها من الضوابط التى لا تخفى على من عرف حقيقة الاسلام عقيدة وتعاملا وسلوكا ولانها تؤدى الغرض من الاستشهاد بها فى هذا الموضوع الاقتصادى ٠ واهم هذه الضوابط بنظرى التقوى ، ولذلك ختمت بها هذا البحث ٠

---

(١) نشر بحث خصائص الاقتصاد الاسلامى فى مجلة التجارة فى جدة فى الاعداد (٣ و٤ و٥) من السنة العاشرة ٠

٢ ـ ضوابط الاقتصاد الاسلامى الاخلاقية

أولا ـ الاخـــاء

ان الدين الذى يجعل من الاخــاء الانسانى أصلا من أصول التعايش بين الناس ، والذى يشيد بأخوة العقيدة كأساس للترابط بين المسلمين ، والذى يؤكد ان المسلمين نساء ورجالا بعضهم أولياء بعض ، هذا الدين لا يمكن ان يكون قاصرا على الامور التعبدية ، بل هو دين عام شامل لشؤون الحياة الانسانية كلها ، وهو دين الانسانية قاطبة حتى قيام الساعة ٠

هذا الدين الذى لا يفرق بين الناس المنحدرين من أصل واحد ، والذى لا يقيم لاختلاف الاجناس والالوان أى وزن ، والذى يقرر المساواة أصلا فى التعامل الانسانى ، لا يصح ان يطلق عليه أنه دين عبادة وليس دين حياة، كما وان العبادة لا تنفصل عن الحياة لان كل ما يقوم الانسان به فى سبيل نفسه وغيره ـ اذا التزم به حدود الشرع ـ يكون عبادة ٠

وان أخوة العقيدة فى الاسلام لا تعدلها أخوة الدم والنسب ، لان هذه الاخوة تقوم على رباط الصلة بالله والارتباط بشريعته، فكل من انتسب الى هذه الشريعة انتساب اعتقاد وعمل، فهو أخ فى الله لسائر المسلمين لا فرق بين اناثهم وذكورهم ، أو بين حقيرهم واميرهم اذ يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ٠

والاخوة فى الله تعنى الانقطاع عن كل علاقة دنيوية غير مشروعة وتنمى كل علاقة تقوم على المحبة والتناصر فى الله ، كما انها تعنى معاداة كل من لا يؤمن بالله وموالاة كل من آمن به ٠

يقول تعالى :

« انما المؤمنون أخوة » (الحجرات ١٠) ٠

هذا النص يقيد الاطلاق بان المؤمنين أخوة فى الدين ٠ والتناصر والتناصح بين الاخوة أمر محقق ، كما ان هذه الاخوة توجب العمل على الاصلاح بين المؤمنين ـ عند الاقتضاء ـ لان هذه الآية وردت بعد ورود النص على وجوب قتال الفئة الباغية من المؤمنين حتى تفىء الى أمر الله ٠

وهذا القتال لا يعنى انعدام معانى الاخوة بين المسلمين ، لانها أصل ثابت لا يؤثر عليه سوى الخروج عن الاسلام بالكفر والعياذ بالله ٠ وهى تذكير ايضا لهؤلاء المتقاتلين بان الصلات بينهم يجب ان تكون قائمة على هذه الأخوة المقررة فى الشرع الاسلامى ، وضابطها التقوى التى

تلازم الانسان المسلم فيأية حالة كان عليها .

ونجد هذا المعنى ايضا في قوله تعالى :

« فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » (البقرة ١٧٨) .

ان كلمة (أخيه) تشير الى اكثر من معنى ، فهى تشير الى ان حادثة القتل ـ التى هى موضوع سياق هذه الآية ـ مهما كانت عظيمة ومستقبحة فانها لا تقطع روابط الاخوة بين الجانى والمجنى عليه ،وان هذه الصلة الوثقى بين المؤمنين هى من صلات الاخوة فى الدين وفى العقيدة ، وفى الايمان بالله وبما أنزل من عنده . فالمؤمنون أخوة مهما حصل بينهم ما داموا يؤمنون باله واحد وبشرع واحد ، ويرجعون الى حكم واحد ، وهو حكم الله فى الارض الذى بينه القرآن وفصلته السنة المطهرة .

وكلمة (أخيه) تتضمن هذا المعنى كما تتضمن الاشارة الى ان العفو يعيد آصرة الاخوة الى عهدها السابق ويزيل الاحقاد ويمحو الضغائن ويخزى الشيطان، فهو معنى مستمد من هذا التوجيه الالهى الحكيم .

ويقول سبحانه وتعالى تذكيرا وعرضا لحالة المؤمنين الاولين قبل اعتناقهم الاسلام ، وما يجب عليهم تجاه هذا التفضل بالهداية منه سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (آل عمران ١٠٣) .

ويقول سبحانه :

« ... والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » (الحشر ١٠) .

هذه هى الأخوة الحقيقية فى الله ، وما أقواها صلة وأبقاها أثرا وأحفلها نتائج . ومن نتائجها انتشار هذا الدين الاسلامى فى العالم كله من يوم نزول القرآن العظيم الى قيام الساعة .

وأثر الاخاء فى التعامل بين الناس يوجب العدل والانصاف والنصح ، ويحول دون الاضرار ، أو الكسب الحرام ، أو الغش ، أو الاحتكار ،فهو ضابط أخلاقى له وزنه فى الميزان الاقتصادى وحسن التعايش بين الناس .

ثانيا ـ الاحسان

الاحسان فى الاسلام لا يمكن ان نجد له شبيها بمفاهيمه ودلالته عند غير المسلمين ، لانه نابع من شرع الله الذى أبدع كل شىء ، وهو يلى مرتبة الايمان ·

فهو مفهوم اسلامى صرف · وقد عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا التعبير الجامع الشامل :

« الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك» ·

وهذه العبادة أو هذه الرقابة لله، ومن الله ، لا تترك مجالا للمسلم ان ينحرف عن الصراط السوى ، واذا ما زاغ بعض الشىء تذكر رقابة الله عليه فعاد الى الجادة ، وأصلح ما فسد منه ، وهذه هى حقيقة التقوى لان التقوى هى رقابة الله فى كل شىء ·

وهذا غاية التوجيه الاخلاقى للفرد وللجماعة ، لان التعاليم الاسلامية تهدف الى تحسين اوضاع الفرد ، فهو اللبنة التى تبنى منها الجماعة · فصلاح الجماعة متوقف على صلاح الفرد ، والتلازم بينهما وارد والاعتبار هو للجماعة ، لان المصلحة الفردية تتوقف عند اصطدامها بمصلحة الجماعة ، ومصلحة الجماعة لا تعتبر الا اذا كانت مصلحة عامة يقرها الشرع ·

وقد كتب الله الاحسان على كل شىء حتى فى القتل والذبح ·

« عن شداد ن أوس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله كتب الاحسان على كل شىء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ·

وقد نهى الاسلام عن اتخاذ الشىء الحى هدفا لتعلم الرماية ، كما انه نهى عن تعذيب الحيوان · وقد جعل الشرع الاسلامى ، وهو فى مدلوله من موجبات دخول الجنة ·

هذه بعض مفاهيم الاحسان فى الشرع الاسلامى ، وهو فى مدلوله يشمل كل قول وعمل يصدر عن الانسان ، لان الاحسان ـ كما قلنا مطلوب فى كل شىء ·

والايات التى تشير الى الاحسان وتحض عليه كثيرة نذكر منها قوله تعالى: « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (النحل ٩٠) ·

هذه الاوامر والنواهى هى دستور

الحياة الانسانية المثلى وهى جماع الخير كله ، لانها جمعت بين العدل الذى تقوم عليه السماوات والارض ، والاحسان الذى هو فى حقيقته مراقبة الله فى كل أمر ، والتكافل الاجتماعى بين ذوى القربى ، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى التى هى جماع الشر كله ٠

وكل هذا من مبادىء الاسلام الاجتماعية التى تتصل بمعاملات الناس وصلاتهم بعضهم ببعض ،وأهم ما فى هذا الاحسان ان تجعل رقابة الله قائمة فى كل عمل او قول او تصرف يصدر عنك ٠ وبذلك يكون التعامل الاقتصادى قد احتضنته هذه الرقابة وأدت حق الله فيه ٠

ثالثا ـ النصيحة :

ما المقصود من النصح أو التناصح ؟

يكون النصح خاصا وعاما ، فالنصح الخاص هو الذى يقتصر على شخص معين فى قضية معينة ، اما النصح العام ، فهو النصح الذى يكون له أثر واسع ويدخل فى التعامل بين الناس ٠

والتناصح خلق اسلامى تفرضه الاخوة الاسلامية ٠ والمبدأ فى هذا هو ان تحب لاخيك ما تحبه لنفسك ٠

(عن جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه قال : انى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : أبايعك على الاسلام ، فشرط على النصح لكل مسلم فبايعته على هذا » ٠

وهذا النصح يعتمد مفهومه ايضا على الحديث الشريف التالى :

« عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحة ـ ثلاث مرات ـ قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »٠

فالنبى صلى الله عليه وسلم فسر النصيحة بهذه الامور الخمسة التى تشمل القيام بحقوق الله وحقوق كتابه ، وحقوق رسوله ، وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم فشمل ذلك الدين كله ، ولم يبق منه شىء الا دخل فى هذا الكلام الجامع المحيط ٠

فكلمة الدين النصيحة تجعل مفهوم النصيحة أمرا تعبديا خالصا ، لانه من متعلقات الدين ، أو هو من الدين، أو كما ورد فى الحديث الشريف : « الدين ـ كله ـ النصيحة » ٠

وبذلك تكون النصيحة الزامية بان يتحراها الانسان لاخيه الانسان وان لا يكتمه النصيحة ان وجد لزوما لها ٠

والتناصح يدخل ايضا فى باب التعاون الذى يتناول البر والتقوى ، والنهى عن التعاون بالاثم والعدوان ، لان النصح للغير فيه عون له على ارشاده الى ما فيه صلاحه •

والتناصح يدخل ايضا فى مفهوم التواصى بالحق والتواصى بالصبر المؤكد عليهما فى سورة العصر •

والتواصى كالتناصح الحاصل بين اثنين فأكثر ، لان الامر يشمل المؤمنين عامة ، واقتران الحق بالصبر له دلالته على ان الدعوة الى الحق لا بد لها من صبر وحسن اداء • وكذلك التناصح فانه ان لم يكن فى حكمة وبصيرة ويستعان عليه بالصبر لم يعط مردوده المرجو منه •

ومن هذا يتحقق لنا أن التعامل الاقتصادى فى الاسلام يجب ان يبنى على النصيحة ، واذا ما نصحت فى عملك ، أى صدقت ، فانك تكون قد حققت أحد المفاهيم او الاوامر الاسلامية المطلوبة منك •

أى انك عملت بما توجبه عليك أخلاقك الاسلامية فى اداء النصيحة الى الغير فى جميع تصرفاتك واعمالك واقوالك •

والنصح لا يقبل الغش ، لان الغش لا يتفق مع النصح ، ولا يكون نصح اذا كان فيه غش ، وانما يعتبر كذبا وتمويها واستغلالا وخيانة •

لذلك فان النصح يفرض عليك ان تصدق فى التعامل وان لا تقبل لغيرك الا ما ترتضيه لنفسك •

وهذا الضابط الاخلاقى له أثره البين فى التعامل الاقتصادى ، لان هذا التعامل لا يقتصر على ذات الانسان ، وانما يتعداه الى الغير ، فاذا تحقق التناصح بين المتعاملين اطمأنت النفوس بعضها لبعض ، وعم الخير والتضامن بين افراد المجتمع • وكان لذلك أثره فى جميع شؤون الحياة •

ولا بد من الاشارة الى ان النصيحة تدخل فى باب الشورى ، وقد جعل الاسلام الشورى واجبة على من يلى أمر المسلمين وصفة ايمانية لهم • ولا تتحقق الشورى الا بالتناصح وبيان الرأى الافضل •

وأثر النصيحة فى التعامل الاقتصادى ـ بالمفهوم الاسلامى ـ أضحى واضحا ، وبذلك يمتنع الفشل والاحتيال ، والاحتكار وجميع ما يتصل بسوء المعاملة ، فيما اذا افترضنا ان المجتمع يعيش حياة اسلامية ، لان الفرد المسلم حريص على اكتساب مرضاة الله سبحانه (ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) النحل ٤١ •

رابعا ـ الاستقامة :

الاستقامة سلوك فردي وجماعي ، وهو أبرز في حياة الجماعة وابعد أثرا • وبذلك يقول الله سبحانه :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون • نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون» ••• الى آخر هذه الآيات الكريمات من سورة فصلت رقم ٣٠/٣٢

هذا التوجيه الاسلامى للسلوك الفردى والجماعى يبتدأ بالاستقامة الجماعية ، ويتأيد هذا المعنى بالآية القرآنية الكريمة الواردة فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى :

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية ١٣

ومن ثم يتلو مبدأ الاستقامة البشرى من الله للمؤمنين بأن لهم النصر فى الدنيا والاخرة وبما أعد الله لهم فى الجنة من نعيم دائم ، ثم ينتقل الى الفرد ويرسم له حسن المعاشرة (أو التعايش) بين الناس بقوله تعالى : (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين • ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم • وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)•

والاستقامة تتعلق بسلوك الانسان ظاهرا وباطنا ، وذلك بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والمداومة على ذلك حتى الممات •

ويوجه الله سبحانه رسوله الكريم ومن تاب معه بالاستقامة فيقول سبحانه :

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعلمون بصير) هود ١١٢

فالاستقامة للرسول صلى اللهعليه وسلم أن يثابر على تبليغ أوامر ربه وعلى ما هو عليه من خلق عظيم ، والاستقامة للمؤمنين هى التأسى بالرسول عليهالصلاة والسلاموالثبات على الدعوة الاسلامية •

والطغيان غير وارد فى حقالرسول الاعظم ، وانما هو تحذير من الله سبحانه للمؤمنين بعدم تجاوزهم الحدود التى يرسمهالهم لانه لا يخفى عليه شىء فهو بصير بما يعملون •

ثم يوجه الله سبحانه عباده تأكيدا لما سبق من معانى بهذا الخصوص بقوله جل من قائل :

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى

انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين » فصلت ٦ ·

وهذه الاستقامة استقامة جماعية أيضا مطلوبة من جميع المسلمين بأن يتمسكوا بتعاليم الاسلام ويثبتوا عليها ، لانها جماع الاخلاق الكريمة ، وفيها ضمان صلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ·

فالاستقامة فى حقيقتها تعنى الثبات على السلوك السوى والطريق المستقيم حتى قيل عنها فى الامثال الدارجة : الاستقامة عين الكرامة ·

ومرد هذا السلوك المستقيم فى التعامل الاقتصادى أمر لا مراء فيه ، لان المجتمع المسلم يحرص علىاستقامة أفراده وحسن سلوكهم ·

ونستطيع ان نعيد الى الاذهان اقبال الناس على اعتناق الاسلام فى البلاد التى لم تصل اليها جيوش المسلمين ، وانما وصلت اليها نماذج من افراد المسلمين فى أهم حقل اقتصادى وهو التجارة

فكان من سلوك هؤلاء التجار المسلمين واستقامتهم ان حمل أمما عديدة على اعتناق الاسلام والدخول فى دين الله أفواجا ·

والتجارة من الامور المادية التى تقوم على طلب الربح ، فهى مختبر عملى لكشف اخلاق التجار ، وقدأثبت التجار المسلمون أنهم دعاة الاسلامبما كانوا يتخلقون به من اخلاق الاسلام حتى رغب الناس فى اعتناق دينهم حبا فى اخلاقهم وحسن معاملتهم ·

خامسا ـ التقوى :

كلمة التقوى كلمة كثر ورودها فى القرآن العظيم فى مواضيع عديدة ومختلفة ، واننا اذا تتبعنا هذه الكلمة وما يتفرع عنها ، وتحققنا منالاغراض التى تقصد اليها لوجدناها الرباط الذى يعقل النفوس عن ان تنطلق حسب رغباتها ووفق هواها · فهى قيد وثيق محكم لا يستطيع المؤمن ان يتفلت منه اذا كان يخشى الله ويتقيه ·

والتقوى هى ضابط رئيسى من ضوابط الاقتصاد الاسلامى ، بل هى ضابط اساسى من ضوابط السلوك الانسانى جميعه فىمضمار هذهالحياة لانها فى حقيقتها مراقبة اللهوالحرص على مرضاته والخوف من عذابه ·

فالمسلم الذى يخشى الله ويتقيه يحرص على ان يكون نظيف السلوك ومستقيمه ، ويتجنب كل ما يجعله فى قرارة نفسهمسؤولا فى يومتعرض فيه الاعمال على رب العالمين الذى لا تخفى عليه خافية ·

وسأقتصر فيما يلى على الاستشهاد ببعض الآيات التى وردت فيها التقوى كضابط من ضوابط السلوكالانسانى لان استقصاء هذه الضوابط ليس بالامر السهل ·

أ ـ فى الوفاء بالعهد :

يقول تعالى : « بلى من أوفى بعهده

واتقى فان الله يحب المتقين » ·
آل عمران ٧٦

ب ـ فى الاصلاح :

يقول تعالى : « فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الاعراف ٣٧

ويقول أيضا : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » الانفال٨ ·

ج ـ فى الايمان والعمل الصالح والاحسان :

يقول تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين » المائدة ٩٣ ·

د ـ فى الصبر :

يقول تعالى : « لتبلون فى أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » آل عمران ١٨٦

وقال أيضا : (فاصبر ان العاقبة للمتقين) ·

هـ ـ فى المداينة والتعامل :

يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا· ـ الى قوله ـ الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم) البقرة ١٨٢
(وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه) الاية ، البقرة ١٨٣ ·

و ـ فى الاستقامة :

يقول تعالى : (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)· التوبة ٧ ·

ز ـ فى التواضع :

يقول تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص ٨٣ ·

ح ـ فى الصوم :

يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة ١٨٣

ط ـ فى القصاص :

يقول تعالى : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » البقرة ١٧٩

وسنورد بعض الآيات التى تكشف لنا عن أثر التقـــوى وما تخلفه من نتـائج :

يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » الانفال ٢٩

ويقول أيضا :

« انما الحياة الدنيا لعب ولهـو ، وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم » محمد ٣٦

ويقول أيضا :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجـا ويرزقه من حيث لا يحتسب » •

« ومن يتق الله يجعـــل له مـن أمره يسرا » •

« ومن يتق الله يكفر عنه سيئاتـه ويعظم له أجرا » الطلاق ٢ـ٥

ويقول أيضا : « ومن يطـــع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » النور ٥٢

ويقـــول أيضا : (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) الانعام ٦٩

ويقول أيضا : (ان الله مع الذين اتقـــوا والذين هم محســـنون) النحل ١٢٨ •

هذه بعض آيات استشهدت بها عن مفهوم التقـــوى وأثرها ، وهى فى الحقيقة ضابـط شديد الحســاسية وتحوى الأثر ، ولا يمكن ان نجد لـه ذكرا فى القـوانين الوضعية ، لذلك فان الرقابة ان لم تتوصل الى اكتشاف ما اقترفه الانسان ، فان المؤمن يعلم علم اليقين ان عمله هذا مكشوف عند الله وانه محاسب عليه ، فهو رقيب على نفسه (بل الانسان على نفســه بصيرة ولو ألقى معاذيره) • وبذلك يتراجع عن اقتراف ما يمكن ان يكون مسؤولا عنه • ويحـرص على اداء ما يسجل له فى سجل حســناته يوم القيامـــة •

وهذه الضوابط التى عددناها هى أيضا على سبيل المثـــال لان مكارم الاخــلاق فى الاسلام هى من محاسن الاخلاق ، وقد بين صلى الله عليـــه وسلم حسن الخلق بأنه البر •

وقال أيضا : (اتـــق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحهـا وخالق الناس بخلق حسن) وهـــو من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام •

وهذه الضوابط يتداخل بعضهـــا مع بعض لان الاسلام كل لا يتجـــزأ فى جميع تعاليمه وهديه •

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هـــدانا الله ، وآخـر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين •